

## الباب الأول

### مقدمة

#### أ. بواعث البحث

في القرآن قواعد عامة وأصول مجملة وآيات محكمات وآخر متشابهات، ولقد وكل الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بيان ذلك لأمته حتى تكون على علم بكتاب ربها، ودراية بما أرشد إليه من تشريعات وأحكام، وفي هذا يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (النحل: ٤٤)

ومن هنا كانت منزلة السنة من القرآن الكريم منزلة المبين من المبين، وهي في حقيقة أمرها وحي من الله يجب اتباعه، كما قال تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (النجم: ٣-٤) وقوله: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (الحشر: ٧) وقوله: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (النور: ٦٣)

لأجل ذلك كان القرآن الكريم والسنة النبوية هما أساسى الدين ودعامتيه، وعليهما تقوم دعوة الإسلام، ومنهما ينبثق الهدى والرشاد، وتستمد البشرية سعادتهما في الدنيا والآخرة. ولقد أدرك المسلمون أنه لا عز لهم إلا بتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم، وأيقنوا بصدق رسول الله

صلى الله عليه وسلم، إذ يقول: "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي".<sup>١</sup> وفي

رواية أخرى "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه".<sup>٢</sup>

ومن أجل هذا عنى المسلمون بكتاب ربه: كتابة وحفظا وفهما كما عنوا بسنة نبيهم

صلى الله عليه وسلم، فرعوها حق رعايتها وقاموا على حفظها وتدوينها، وقعدوا لها القواعد التي

تبين صحتها من سقيمها، وجعلوا للرواية أصولا تقوم عليها، وللرواة شروطا لا بد من تفورها

فيهم، حتى يجنبوا السنة زيف المزيفين وعبث المغرضين.

غير أن القرآن على صفائه ونقاؤه والسنة على سلامتها وصحتها لم يسلمتا من عبث

العابثين، فإذا بالقرآن وقد تسربت إليه أفهام سقيمة، وشرح الكثير من نصوصه بما لا يتفق والغرض

الذي نزل من أجله، وإذا بالسنة وقد تطرق إليها الدخيل، والتبس الصحيح منها بالعليل، وكان

الدافع لها إذا كله أغراضا سيئة، وأحقادا ملأت قلوب الحانقين على الإسلام والمسلمين.<sup>٣</sup>

وكان من أئمة الضلال ورؤوس الفساد والإفساد عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تبطن

الكفر والتحف الإسلام، وتظاهر بالتشيع لآل البيت خداعا منه، واحتيالا على بث سمومه وأفكاره

الخبثية بين المسلمين. وكان من بين المسلمين فريق شارك في هذا العبث على اختلاف بينهم في

دوافع ذلك وبواعثه.

---

<sup>١</sup> محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرک علی الصحیحین ج. ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)،

.٣٧١

<sup>٢</sup> مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤)، ٥٠٢.

<sup>٣</sup> محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث (القاهرة: مكتبة وهبة، د.س)، ٤.

فمن تنطع وورع كاذب، وضع أبو عصمة نوح بن مریم أحاديث في فضائل السور لا اصل لها بالمرّة. فقد قال ابن صلاح في مقدمته في علوم الحديث: "روينا عن أبي عصمة أنه قيل له: من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال: رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ ابي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبة".<sup>٤</sup>

وعن جهالة وغباء استباح بعض الكرامية وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب. واحتجوا على ذلك بأن الكذب الحرام هو الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"<sup>٥</sup> أما من كذب له، بأن روح لدينه وتعاليمه فلا يدخل تحت هذا الوعيد، وهذا فهم سقيم ولا يقبل بحال، إذ الكل كذب عليه صلى الله عليه وسلم.<sup>٦</sup>

وعن ضلالة وتزلف للأمرء، كما يذكر في التفسير الإسرائيليّات. وعن غفلة وسداجة أو مجرد الشغف بالقصص وما فيه من أعاجيب تستهوي العامة. أدخل بعض المفسرين في تفسير القرآن الكريم كثيرا من القصص الإسرائيليّ الذي لا يقبل عقلا ولا يصح نقلا، وأسندوا ذلك إلى بعض الصحابة كذبا واختلاقا، بل ربما رفعوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولقد قيض للمسلمين صفوة من العلماء الأعلام، نفوا هذا الزيف، وكشفوا عن هذا العبث، وحذروا المسلمين من أن يغتروا به أو يخدعوا فيه، ولكن وللأسف وجدنا لونا من ألوان هذا الزيف والعبث، رغم شدة التحذير، قد تسربت إلى التفسير والحديث بشكل واضح. وذلك اللون

<sup>٤</sup> أبو عمرو بن الصلاح، علوم الحديث (مصر: دار الشروق، ١٩٩١)، ٤٧-٤٨.

<sup>٥</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح ج. ١ (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢)، ٥٢.

<sup>٦</sup> أنظر الذهبي، الإسرائيليّات في التفسير والحديث، ٦.

هو القصص الإسرائيلية التي لا يصح الكثير منه، والذي دخل معظمه إليهما عن طريق أعداء الإسلام الذين قصدوا تشوية جماله والحط من كماله، والذي تناقله عنهم بسلامة نية وعدم روية، بعض المشتغلين بالتفسير والحديث، وسودوا به الكثير من كتبهم، فاغتر بها الناس وحسبوا ما دامت تنسب إلى هذا النفر من علماء المسلمين سليمة من الزيف بعيدة عن العبث فصدقوها وآمنوا بها على ما فيها من أكاذيب وأباطيل.

وقد اعتنى كثير من العلماء في دفع التفسير والحديث عن أباطيل الإسرائيليات، فصنف منهم كتبا للإحتذار لها، منها كتاب الإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي.

وهذا البحث يتحدث عن الإسرائيليات التي وردت من خلال كتب التفسير والتي نقلها أهل الكتاب ممن دخل الإسلام ولم يميزها عن الصواب، فكانت تتلقف بالألسنة حتى خطتها الأيادي منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، إلى أن دونها المفسرون في تفاسيرهم ثم وصلتنا، وقد حدث هذا من باب أمانة النقل، ومن الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع، هو أنني وجدت ما ورد عن يوسف عليه السلام وزليخا من قصص في ثنايا كتب التفسير كثيرة على ضعفها، وهذه القصص في الغالب تنافي عصمة الأنبياء، إضافة إلى أن العقل يمجها ويرفضها، وعليه فإنها لا تخرج عن كونها من الإفتراءات على هذا النبي المرسل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. ولو لا يفسد عقيدة المسلمين. فلذا اختار الباحث كتابي التفسير للمقارنة بينهما، وهما التفسير للطبري ولابن كثير، اللذان يجمعان اسرائيليات في كتابيهما.

هذه كلها شجعت الباحث أن يقيم البحث العلمي على نهج التفسير المقارن ثم صوّر  
إسرائيليات في كتابي التفسير، فيضع موضوعا خاصا تحت الموضوع "الإسرائيليات في كتابي  
التفسير الطبري وابن كثير (دراسة قصة يوسف عليه السلام وزليخا)".

### ب. تعبير المسألة

هذا البحث سينطلق من سؤالين، وهو:

(١) كيف كانت رواية الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام وزليخا في كتابي التفسير  
للطبري ولإبن كثير؟

(٢) وكيف كانت منزلة الإسرائيليات في تلك القصة في كتابي التفسير للطبري ولإبن كثير؟

### ج. أهداف البحث وأهمياته

سيهدف هذا البحث إلى الهدفين:

(١) معرفة رواية الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام وزليخا في كتابي التفسير للطبري  
ولإبن كثير.

(٢) ومعرفة منزلة الإسرائيليات في تلك القصة في كتابي التفسير للطبري ولإبن كثير.

ومن أهمية هذا الموضوع تصوير للأمة عن قصة يوسف عليه السلام وزليخا في الحقيقة،

ورواية الإسرائيليات ومنزلتها في كتابي تفسيرهما وتمييز لهم من الإسرائيليات التي لا ينبغي التمسك

بها. ورفع ما يحذف عصمة يوسف عليه السلام وزليخا من القصص التي لا يقبل في العقل ولا يثبت في النقل.

## د. تحديد الموضوع

### ١. الإسرائيليات

الإسرائيليات في اللغة يطلق على روايات بني إسرائيل، و"الإسرائيليات" جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل. وقول إسرائيل اسم وقيل مضاف إلى إيل، ويقال "إسرائيلين" بالنون. وإسر تعني: العبد، وئيل تعني: الله، فيكون معنى إسرائيل عبد الله، وهي تعني بالسريانية: عبد الله الصالح.<sup>٧</sup> وإذا أطلقت في القرآن فالمراد بها نبي الله يعقوب عليه السلام.<sup>٨</sup>

والإسرائيليات في إصطلاح العلماء: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب اي عبد الله، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى، ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عهد عيسى وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد عرفوا باليهود من قديم الزمان. أما من آمنوا بعيسى فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم النصارى وأمن من آمن بخاتم الأنبياء فقد أصبح في عداد المسلمين ويعرفون "بمسلمي أهل الكتاب" فالإسرائيليات إذن هي تلك القصص التي وردتنا عن أهل الكتاب ونقلت عن طريق الصحابة الكرام والتابعين.<sup>٩</sup>

<sup>٧</sup> محمد بن أبو بكر الحنفى، مختار الصحاح (بيروت: مكتبة العصرية، ١٩٩٨)، ٣٤.

<sup>٨</sup> محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن ج. ٦ (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢)، ٧٠. والزحخشري، الكشاف ج. ١ (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢)، ٣٨٥.

<sup>٩</sup> أنظر الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ٣١.

وقد نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى الصحابة والتابعين كثير من الإسرائيليات في بدء الخلق والمعاد وأخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء وغيرها.

ومن الملاحظ أن الوضع تناول حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك تناول كتاب الله تفسيراً، فلم يسلم شرعنا الحنيف والمتمثل في أصله القرآن تفسيراً والسنة من الكذب والتلفيق.

### هـ. الدراسات السابقة

إن دراسة الإسرائيليات معروف عندنا لأنها ليست بحثاً جديداً، ولكنها كثير من بحثها ككتاب الإسرائيليات في التفسير والحديث، منها ما كتبه محمد حسين الذهبي بكتابه المسمى "الإسرائيليات في التفسير والحديث". يتناول ذلك الكتاب ثلاثة فصول، الفصل الأول في بيان معنى الإسرائيليات وكيف تسربت إلى التفسير والحديث ومدى خطورتها على عقائد المسلمين وقديسية الإسلام.<sup>١٠</sup>

والفصل الثاني في بيان أقسام الإسرائيليات وحكم روايتها وأشهر رواها. والفصل الثالث في الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث. والخاتمة في بيان ما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيليات وما يجب أن يقوم به العلماء من تقنية كتب التفسير والحديث منها.

<sup>١٠</sup> أنظر الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ٣١.

ومنها ما كتبه رمضان الزيان تحت الموضوع "الإسرائيليات وآثرها على كتب الحديث الشريف، رسالة دكتور تحت إشراف الحبر يوسف تور الدائم، جامعة الخرطوم السودان، ١٩٩٩. حيث يبحث فيها عن الإسرائيليات التي تنشرت في كتب الحديث.

ومنها ما كتبه نور ألفتية تحت الموضوع "الإسرائيليات في كتابي التفسير للطبري ولإبن كثير: *Sikap Ath-Thabari dan Ibnu Katsir Terhadap Penyusupan Israiliyyat dalam Tafsirnya*). يتناول فيها قصة هاروت ومروت، ذو القرنين، البقرة بنى إسرائيل.

سيجمع الباحث بين التفسير الذي يتعلق بالإسرائيليات فيه، وأما فرق هذا البحث ودراسات السابقة فيقارن بين كتابي التفسير للطبري ولإبن كثير في رواية الإسرائيليات عن قصة يوسف عليه السلام وزليخا، ومن ذلك يرجو الباحث خير مخرج على هذه المسألة.

ولم أجد من يبحثها عميقا عن مقارنة رواية الإسرائيليات في كتابي التفسير للطبري ولإبن كثير في تلك القصة التي قد نقلها كثير من الباحثين والمتعلمين.

## و. مناهج البحث

### ١. جنس البحث ولونه

جنس هذا البحث هو البحث المكتبي الكيفي بلون التفسير الموضوعي ونقد الروايات. أعنى أن ما يبحث في هذا الموضوع هو ما روى من كتابي التفسير، ثم يبحث من حيث علاماته وأدلته أنه من الإسرائيليات أم لا. وأعنى بلون التفسير الموضوعي ثم المقارن هو أن أجمع الرواية بمنهج



الموضوعي ثم أقارنهما، بجمع تفسير الآية التي تتكلم عن قصة يوسف عليه السلام وزليخا التي احتملت فيهما الإسرائيليات.

## ٢. البيانات ومصادرها

البيانات الأساسية في هذا الموضوع هي تفسير آية تتكلم عن قصة يوسف عليه السلام وزليخا التي احتملت فيه الإسرائيليات. وأما مصادرها فيحددها الباحث بكتابي التفسير وهي: جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير. لأن في هذين الكتابين يوجد كثير من رواية الإسرائيليات.

وأما البيانات الثناوية هي النظريات العامة عن الإسرائيليات في علم التفسير والحديث. ومصادرها هي كتاب الإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي وغيرها.

## ٣. طريقة جمع البيانات

سيجري الباحث في جمع البيانات على طريقتين: الطريقة الأولى، جمع تفسير الآية التي تتكلم عن قصة يوسف عليه السلام وزليخا التي احتملت فيه الإسرائيليات، وهذا بخدمة الباحث العلمية التي قد بحث الباحثون من السابقون. والطريقة الثانية، جمع آراء المفسرين والمحدثين وأقوالهم عن تلك الروايات. ثم يلخص منزلة الإسرائيليات في كتابي التفسير للطبري ولابن كثير.

## ٤. طريقة تحليل البيانات

سيجرى الباحث في تحليل البيانات بثلاثة طرق: الطريقة الأولى، بنظر السند في تلك الروايات، إن كان أحد الرواة متهم بالوضاع أو الرواة الإسرائيلية فيؤخذ النتيجة أنه من الإسرائيليات. الطريقة الثانية، نظر آراء المفسرين والمحدثين والنقاد عن ذلك الراوي ورواياته. الطريقة الثالثة، ترجيح تلك الأقوال وتحليلها ثم أخذ النتيجة.

### ز. ترتيب الكتابة

هذا البحث يحتوى على خمسة أبواب، سأتناول من خلالها الموضوعات التالية: **الباب الأول:** المقدمة، ويشتمل على بواعث البحث، وتعبير المسألة، وأهداف البحث وأهميته، وتحديد الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وترتيب الكتابة.

**الباب الثاني:** الإسرائيليات: تعريفها وأقسامها، ويشتمل على أربعة فصول: الفصل الأول: معنى الإسرائيليات في اللغة والإصطلاح، والفصل الثاني: أسباب دخول الإسرائيليات في الإسلام، والفصل الثالث: أثر الإسرائيليات في تفسير قصص القرآن، والفصل الرابع: حكم رواية الإسرائيليات.

**الباب الثالث:** ترجمة الطبري وابن كثير، ويشتمل على الفصول التالية: ترجمة الطبري، مؤلفاته، منهج تأليفه، وترجمة ابن كثير، مؤلفاته، منهج تأليفه.

**الباب الرابع:** الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام وزليخا في تفسير الطبري وابن كثير، ويشتمل على المطالب التالية: التعريف بسورة يوسف عليه السلام، رواية الإسرائيليات في قصة

يوسف عليه السلام وزليخا في كتابي التفسير (الإسرائيليات في قصة يوسف وزليخا في تفسير الطبري وابن كثير)، نظرهما في رواية الإسرائيليات ونظر المفسرين الآخرين والمحدثين والنقاد (نقدهم عن الإسرائيليات في قصة يوسف وزليخا في تفسير الطبري وابن كثير)

**الباب الخامس: النتائج والتوصيات.**